

لها وجه في القياس « وذلك لانه لم يذكرها احد من اصحاب المعجمات ما خلا الزمخشري  
ذكرها في غير مادتها

ولكان يجب ايضاً ان نخطي الاخطال في استعماله كلمة « وغال » بمعنى الذي ينبي  
السن غير حافلين بتزلت من النصاحة ومقامه من اللغة ونقول ايضاً مع الشيخ انها « لم  
تورد في شي . بهذا المعنى في نصوص اللغة »

ولكان يجب ان نخطي الامام عمر في استعماله « بارح » بمعنى فاروق فقد ورد في  
كلامه « فا بارح الارض حتى فعل الثلاث »

ولكان يجب ان نخطي كل من يستعمل « اتفق » بمعنى وقع عرضاً لانه لم يذكرها  
احد من اصحاب المعجمات مع كثرة استعمالها

وكذلك يجب ان نخطي صاحب اللسان في قوله بمادة خصر « الاختصار في  
الكلام ان تدع الفضول وتستوجز الذي يأتي على المعنى » ومضى تستوجز تختصر  
وهذه لم يذكرها صاحب اللسان ولا غيره في مادتها

وكذلك يجب ان نخطي أبا تمام في قوله « بوجزة يرفض من وقعها الدم » اي بطعنة  
سريعة اخراج الدم . ولم يذكر الوجزة بهذا المعنى احد من ارباب المعجمات . وكذا يتعين أن  
نخطي أبا الاسود في استعماله ملاقاً بمعنى الكثير التلبيق في قوله « من لم يشب ليس  
ملاقاً حليته » . وكل احد يعلم ان جميع الذين تقدم ذكرهم هم وأمثالهم حجة في كل  
ما يستعملونه من الناطق اللغة فالتعرض لتخطئهم تهور

هذا ولو شئنا ان نكثر مما اقتلست اقلام الأعراب واستعمله مشاهير الشعراء  
والبلغاء قبل الجاهلية وبعدها لطلال بنا الامر وفي ما سبق كفاية وبصرة للارباب

## كتاب تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ولترجع الآن الى ذكر زين الدين فنقول ان المذكور كان يتماطى اعمالاً لطيفة  
جداً من التجارة . وقد رأيت من صنعه اقلالاً صغيرة لطيفة القند من خشب الساورنج  
والناب ترل فيها تلعائم ظريفة وكان يهديها الى اصحابه من باب اللطافة والمحبة

وكان عندهُ بعض معرفة من صناعة الطب ويحسب شيئاً كثيراً من الادوية والاشربة والكحول والدهانات يرسم الثراب لينفع بذلك الناس. وكان عندهُ برّ وصدقة للمحتاجين وكان كثير النظر في حق ذري السيوت الاصبية ياملهم بالاكرام يُدني قديرهم ويوقر صفيهم محافظاً لسلتهم. وكان يصير نفسه مع الاجواد ويكبرها مع الارذال والاندال فللك احسن الطرائق وشكرت سيرته

ترجّح زين الدين ديمة بنت علم الدين الرمطوني وهي ام اولاده جميعهم الآتي ذكرهم ان شاء الله. كان مولدها في نهار الثلاثاء. سابع عشر شعبان سنة اثنتين وسبعائة (١٣٠٣ م). وتوفيت المذكورة الى رحمة الله نهار الاثنين رابع عشر رجب سنة ثمان وخمسين وسبعائة (١٣٥٢ م). وترجّح بعدها ام نجم الدين وهي شبة بنت فارس الدين معصاذ ابن عز الدين فضائل ابن معصاذ مقدّم الشوف (٩6٦) بصيداء. كانت اولاً زوجة جمال الدين حنّبي بن احمد بن حنّبي فتوفي وترجّحها اخوه حمام الدين عبد القاهر وترجّحها عمها شجاع الدين عبد الرحمان بن حنّبي فتوفي وترجّحها زين الدين المذكور سنة تسع وخمسين وسبعائة (١٣٥٨ م) ولم يُرزق منها ولداً وعمّرت شبة عمراً طويلاً قالت: كان والدي يُحسن التجارة فألّي على نفسه مساعدة ناصر الدين الحسين في عمّاره بايام كثيرة. وكان يوماً يجذب مزاراً اليه من زاوية سقف العليّة الكبيرة وهي الزاوية الشرقية فرقع مع طلوع الممار ولم يكن هناك عمارة فخيف على حياته. وكان ناصر الدين يزكّب الى كفر فاوود يعودهُ وكنت كبيرةً مشددةً وتاريخ عمارة العليّة سنة سبع عشرة وسبعائة (١٣١٧ م). وعاشت الى بعد الثمانائة فعلى هذا كان عمرها قريباً من المائة سنة. وكانت قبل وفاتها بمدة ييرة تنظم الحيط في الابرة ليلاً في نور السراج وتخيّط ايضاً في نور السراج. وكانت بنتها طارس بنت حنّبي ابن احمد زوجة اسد الدين محمّد قد عمّرت يتقاً عن ثمانين سنة ولم يُنكر عليها كبير فكانت كآئها في قواها وحركتها بنت خمسين سنة

(قالت) ولم اعرف لزين الدين المذكور مولداً واما وفاته رحمه الله تعالى فكانت ليلة الخميس سابع عشر صفر سنة تسع وسبعين وسبعائة (١٣٧٢ م) وكان له من العمر اربعمائة وسبعين سنة وكان ضمنهُ سبعة ايام او ثمانية بحسب دمرية واحتاج الى الفصاد فلم يُفصد

[ (١) وكانت وفاة أم زين الدين المذكور وهي بنت زين الدين بن علي بن بختر  
نهار السبت الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة ست وسبعمائة توفيت بعد مولد  
ابنها زين الدين بمدة قليلة فربته عته زين الدار بنت سعد الدين خضر وهي امرأة  
بدر الدين يوسف ابن زين الدين علي العراموني. فترى زين الدين المذكور عند  
عته في الرأس بمرامون وكان ناصر الدين كثيراً ما يبيت في الليل عند اخته في أيام  
عزوبته في النهار يسكن في اعميه عند عته. قلت ررباً كانت وفاة أم زين الدين  
بمرض النفاس لما ولدت ابنتها فيقرب ذلك معرفة مولد زين الدين ]

(٩٦) واسماء اولاد زين الدين: جمال الدين محمد وعلاء الدين علي وشهاب الدين

احمد. وبدر الدين موسى وعيسى وسيف الدين يحيى

واسماء بناته: ست البنات امرأة سعد الدين خضر ابن عز الدين حسن وست  
الغز امرأة ظهير الدين علي ابن علم الدين سليمان الرمطوني وست المدل وهي لم تزوج  
وست الجبيع امرأة القاضي عماد الدين حسن ابن ابي الحسن ثم توفي وتزوجها عماد  
الدين اسماعيل بن فتح الدين محمد وسأقي ان شاء الله ذكر اولاده ثم ذكر ازواج  
بناته كل منهم في موضعه

ومأ يضاف الى ذكر زين الدين ذكر اخيه تقي الدين ابراهيم بن ناصر الدين  
كان ذا شكل حسن عبل الجسم شديد القول صادق الفعل له قدرة على القوس القوي  
ولم يكن بعد عز الدين احد في البيت يرمي على قوس اقوى منه واخذ بعده جراد  
الدين قوسه فاحسن الرمي به. وتقي الدين المذكور قد اشتهر بالجودة والمقل وكان  
والده قد افرد له القاعة البرائشة بالقرب من البرايبة (?) ودارها وما حولها وهي آخر  
عمارة ناصر الدين. وام تقي الدين هي بنت اسماعيل بن هلال كما ذكرنا

وتزوج تقي الدين المذكور عمية بنت علم الدين سليمان بن غلاب الرمطوني نهار  
الاربعاء السادس من شهر شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة (١٣٥١ م) وتزوج  
معه سعد الدين خضر بن عز الدين حسن وشهاب الدين احمد بن زين الدين وعمل  
لهم عرس واحد

وكان مولد تقي الدين المذكور ضحى نهار الثلاثاء السابع عشر من جمادى الاولى

(١) ما اشتهر بين مكثين كبة المؤلف في هامس الكتاب كتته اثار الى انه من الاصل

سنة سبع وثلاثين وسبعماية (١٣٣٦ م) . وتوفي رحمه الله (٩٧٦) نهار الثلاثاء الخامس والشرين من شهر ذي الحجة سنة اربع وستين وسبعماية (١٣٦٣ م) وتأخر دفنه الى نهار الاربعاء . واسم ولده ناصر الدين الحسين سمي جده واسم بانيه سارة امرأة شهاب الدين احمد ابن زين الدين . فلما توفي تزوجها جمال الدين احمد بن صلاح الدين خليل اليرموقي . ونجيسة امرأة جمال الدين بن ظهير الدين علي اليرموقي

ذكر الامير جمال الدين محمد بن زين الدين صالح

وهو اول اولاد زين الدين كان شاباً حسناً ذا عقل ودين . وقد رأيت بخط جده ناصر الدين ان محمداً هذا نشأ نشوءاً حسناً ولم يُعرف له جود ولا صبر . وكان جده كثير الحجة له شديد الاعتباط به كتب له مکتوباً بالعليتين المتعنتين وهما اول عمارة ناصر الدين شمالي الحارة وما يُعرف بيبا وزوجه بنت الجبيع بنت سيف الدين غلاب اليرموقي تزوج معه اثناء علاه الدين وعمل عرسها في يوم واحد ودعا اليه والي صيدا . والي بيروت وغيرهما وكان عرساً عظيماً وفرح بيبا جدهما ناصر الدين لأنه كان كثير السرور باولاد ولده زين الدين

ورأيت لجمال الدين محمد المذكورة كتابة حسنة وانما كانت اخلاقه احسن . مولده في الثلث الاول من ليله الاربعاء الحادي عشر من ذي الحجة سنة سبع وعشرين وسبعماية (١٣٢٧ م) . ووفاته رحمه الله (٩٧٦) سنة تسع واربعين وسبعماية (١٣٤٨ م) في حياة جده ناصر الدين . واولاده ناصر الدين محمد سمي ابيه وفاطمة امرأة ظهير الدين علي بن جراد اليرموقي . ووجد عليه جده وجداً عظيماً ورتاه بصانده (١٠١) . وكانت وفاة شجاع الدين بن حنفي وفتح الدين محمد بن سعد الدين خضر وجمال الدين محمد في مدة متتاربة كما تقدم ذكر ذلك وكل منهم كان عزيزاً على ناصر الدين (٩٨)

(١) هنا في الاصل قصيدتان لناصر الدين تبدي الاول بقوله:

ايناي جودي بالكا بساح - فاطمب اعظم ان تكن شاحر (?)  
والثانية بقوله:

قد كان في نقد ابن السم والورد ما أم القلب مني واقبح الكبد (?)  
وابياهما مختلفة الوزن والاعراب كما ترى فام نر في اثباتها فائدة

ذكر اخيه علا الدين علي بن زين الدين صالح

هو الثاني من اولاد زين الدين كان لقبه اولاً مظفر الدين . وكان حسن الهيئة زائد الحشمة وافر العقل ذا كرم ومرورة وقيل انه لم يكن في اخوته احسن شكلاً منه . وكذلك كان سعد الدين خضر والد ناصر الدين مشهوراً بحسن الشكل . وكان علا الدين المذكور يُحسِن التجلُّل في ملبوسه وآلة مركبه وترتيبه في حشمة . تزوج جده ناصر الدين مع اخيه جمال الدين وعمل عرسهما في يوم واحد كما سبق في العشر الاوسط من جمادى الآخرة سنة سبع واربعين وسبعمائة (١٣٦٦ م) . وتزوج علا الدين لولوة بنت خاله عز الدين جواد بن علم الدين الرمطوني وهي امرأته الاولى وام ولده بدر الدين حسن ثم توفيت وتوفي اخوه جمال الدين فتزوج امرأته وهي ست الكل بنت خاله سيف الدين غلاب الرمطوني وهي ام باقي اولاده .

وكان مولد علا الدين ليلة الجمعة الثاني من شهر صفر سنة ثلاثين وسبعمائة (١٣٢٩ م) . ووفاته بمدينة بيروت الظهير من شهر الجمعة الثامن من شهر المحرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة (١٣٦١ م) . وحمل (٩8٧) الى ابيه ودفن يوم السبت بالقرب

اسم ولده بدر الدين حسن . ونسائه الاولى خاتون امرأة ابن عتها علم الدين سليمان بن شهاب الدين احمد بن زين الدين . ثم بعد وفاة علم الدين تزوجها ناهض الدين حمزة بن فتح الدين محمَّد بن سعد الدين . والثانية ديمة امرأة سيف الدين غلاب ابن ظهير الدين علي بن جواد . والثالثة حنة امرأة بدر الدين حسن بن عماد الدين موسى بن يوسف بن زين الدين بن علي التراموني . ثم بعد وفاته تزوجها ناصر الدين الحسين بن تقي الدين ابراهيم بن ناصر الدين الحسين

ولما توفي علا الدين المذكور اخرج نائب الشام بيدرس اقطاعه لسعيد بن عيسى التركماني فلم يتم بالدرك فكتب محضراً ببيت تاريخه شهر ذي الحجة من سنة اثنتين وستين وسبعمائة (١٣٦١ م) . ثم بعد ذلك استرجعوا اقطاعه باسم ولده بدر الدين حسن . وجهاته ادفون ونصف عين حجية ونصف الفسيفيين ونصف شطرا اخذوه من علي احد بني ابي الجيش (سأتي البقية)

## السفر العجيب الى بلاد الذهب

لاب ايل رينر السوي (تابع لما سبق)

## الفصل السابع

في السفر على الجند

ولما كانت الساعة الثامنة صباحاً بينا الجو مكثف بالغيوم والبرد قارس قرصاً شديداً كنت ترى في السحب المؤذي الى مضائق شياو كوت مزقة يجرها كلبان وعالها مسافر ملتحف بالزراء الثقيلة من رأسه الى قدميه وامامها دليلان من الخنود يسير خاتهما شرذمة من الكلاب تركض من غير ترتيب وبعدها يسبق بعضاً فينتج عن ذلك انها كانت تشبك في الجبال التي ربطت بها المزقة . ومن ثم كان الدليلان مضطربين من مدة الى مدة ان يشتتلا بك الجبال واعادتها الى سابق حالها تيسيراً لسير المزقة . وفي بعض الاحيان كانت الكلاب تشتم في اثناء السفر وريح الثعالب فتخرج عن الطريق ساعية في طلبها دون ان يقدر الهنديان على ردعها

أما المزقة فكانت تمشي على الجمد بسرعة الا انه كثيراً ما كان يعرض لها اثناء الطريق بعض الموانع فتعوقها وتقلب براكبها فتلقيه على مسافة بضعة امتار في الثلج . وما كانت تلك الموانع سوى دكومات من عظام المسات من البشر الذين قصدوا بلاد الذهب فاتوا في الطريق اماً جوعاً وإماً برداً . ومع ذلك فان هذه المشاهد الحزنة قائماً كانت تؤثر في الذين يذهبون بعدهم لان حب الذهب يعمي البصيرة ويطوح باصحابه الى المخاطر دون خشية من خطر الموت

ولا تزال مزقة المسافر تير على هذه الكيفية ساعات طويلاً دون ان يوقها عائق سوى ما تقدم الاماع اليه من الجثث البشرية التي تغطيها الثلج . ولا يجيد المسافر كيفما التفت يمنة او يسرة سوى تلوج بيضاء على مدى البصر . وعلى تلك الارض كلها يورد السكوت الحزن فلا يرى طير في الهواء ولا يسمع صوت وحش ولا تشاهد نبتة خضراء . فهناك الموت كل الموت

وزد على ذلك انه لا تمضي مدة حتى تريد الطريق ضيقاً ووعودة فيلتزم المسافرون ان يتسلقوا الصخور ويهبطوا اقصى الشقوق والصدوع ويجتازوا المهاري دون أن يجهدوا أثر اقدام على الاطلاق